جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

رسالة لنيل درجة الماجستير

بعنوان

شواهد العين

دراسة نحوية

إعداد

هاجر فريد عمر يوسف

إشراف

الأستاذ الدكتور : صلاح روّاي

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦

شكر وتقدير

أتوجه بخالص الشكر وعظيم التقدير لأستاذي الجليل الأستاذ الدكتور/ صلاح روّاي ، الذي كان له فضل اختيار موضوع الدراسة والإشراف عليه ، اعترافًا بفضله وعرفانًا بحسن جميله ، فقد تابع البحث منذ أن كان فكرة مطروحة حتى استوى على سوقه ، وأضاء لي طريقي بتوجيهاته السديدة ، وملاحظاته الصائبة ، وصوب ما به من أخطاء ، وقوم ما به من اعوجاج ، وأكمل ما به من نقص ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور / محمد عبد المجيد الطويل الذي شرفت أيضًا بإشرافه على هذا البحث فكان نعم المعلم والموجه في كل مراحله ، جزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء .

كما أتقدم بموفور الشكر والتقدير إلى أستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة ، وأسأل الله العلي القدير أن ينفعني بعلمهما وأن أفيد من توجيهاتهما .

جزاهما الله كل خير .

إهـــــــــداء

- إلى أستاذي الكريمين الأستاذ الدكتور / صلاح روّاي ، والأســـتاذ الدكتور / محمد عبد المجيد الطويل ؛ اللذين كان لي شرف التتلمذ على أيديهما ورعايتهما لهذا البحث .
- * إلى من كان هذا العمل حصاد زرعهما وثمرة غرسهما ...
- إلى أبي الكريم ... وأمي العزيزة .
- إلى زوجي الدكتور / يوسف عبد الصمد ...

رفيق دربي الذي لم يضن عليّ بالمشورة ، ولم يبخل عليّ بالمساعدة فكان نعم الزوج والرفيق والصديق .

- إلى إخوتي الذين شاركوني عناء هذا البحث .

أهدي هذا العمل المتواضع .

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل ربِّ زدني علمًا)

اعتماد لجنة المناقشة

وافق مجلس القسم على تشكيل لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من السادة :

الأستاذ الدكتور / صلاح روّاي مشرفًا

الأستاذ الدكتور /محمد عبد المجيد الطويل مناقشًا

الأستاذ الدكتور / خليل عبد العال خليل مناقشًا

وقد عقدت جلسة علنية في تمام الساعة..... من صباح يوم .....

الموافق / / ٢٠٠م بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة لمناقشة الطالبة في رسالتها .

وبعد المناقشة اقترحت اللجنة منح الطالبة درجة الماجستير في اللغة العربية (مادة النحو والصرف والعروض) بتقدير .....

والله ولي التوفيق .

المشرف على الرسالة

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو عالم البصرة دون منازع ؛ إذ على يديه تخرج علماء النحو في المدرستين - البصرة والكوفة -، وهو أول من بدأ الارتحال إلى العرب الخلص في بواديهم ، ومضارب خيامهم ، لمشافهتهم وأخذ اللغة عنهم مباشرة، كما كان يلقى أعراب القبائل المعروفة بفصاحتها في مربد البصرة ، ليأخذ عنهم الفصحى السليمة ، وقد روى أن الأصمعي سأل الخليل: من أين استقيت علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ، ونجد وتهامة[1].

والخليل أول من ابتكر علامات الإعراب ، وأول من اخترع علم العروض، وأول من وضع الميزان الصرفي ، وأول من ألف معجمًا لغويًّا هو «كتاب العين» .

ولما كان الخليل قد استقى مادة «كتاب العين» من أفواه العرب الخلص

---

(١) إنباه الرواة بأنباء النحاة للقفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب- بالقاهرة سنة ١٩٨١م - ٢٥٧/٢ .

عن طريق مشافهتهم في بواديهم ومضارب خيامهم في الحجاز ونجد وتهامة، والأخذ عن أعراب القبائل في مربد البصرة ؛ كأبي مهدية الحجازي ، والمنتجع التميمي ، وأبي البيداء الرباحي ، وعمرو بن كركرة ، ورؤبة بن العجاج ، إذ لم يكن ثمة كتاب آنذاك يمكن الرجوع إليه في ذلك ، فقد جاءت شواهده من الشعر ، وأقوال العرب ، وحكمهم ، وأمثالهم في «كتاب العين» أصدق الشواهد وأدقها ، وأفصحها ، وكانت نسبتها إلى قائليها أصدق نسبة ، وروايتها أدق رواية وأصحها .

هذا فضلاً على ما استشهد به من آي الذكر الحكيم ، والحديث النبوي الشريف ، حيث كان من أجلّ قراء القرآن الكريم ، وأشهر رواة الحديث ، وعالمًا يشار إليه بالبنان في علوم الفقه وأصوله .

فالنسبة للشواهد القرآنية كان الخليل بن أحمد من أجل قُراء القرآن الكريم ، فقد أخذ القراءة عن أئمة القراء المعروفين مثل : أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي ، وعبد اللّه بن كثير[1]، ومن ثم كانت شواهده من القرآن الكريم على أصح القراءات المتواترة التي أجمع على صحتها علماء القراءات الأوائل الذين تتلمذ الخليل على أيديهم ، وأخذ القراءات عنهم .

وبالنسبة للحديث النبوي فقد أخذ الخليل بن أحمد الحديث النبوي ،

---

(١) النحو العربي نشأته وتطوره ومدارسه ورجاله – د/ صلاح روّاي – دار غريب – القاهرة – ص١٦٤ .

وحذق روايته ، وبرع في إسناده ، عن عاصم الأحول وهو ما هو بين علماء الحديث ورواته ، كما أخذ التفسير عن عبد اللّه بن كثير ، وأخذ الفقه والأصول عن أيوب السختياني[1]؛ ومن ثَم كانت شواهده من صدق الرواية ، ودقة الإسناد بحيث لم يعد ثمة مجال لمأخذ يؤخذ عليها ، ولا نقد يوجه لها .

وباستقراء (كتاب العين) نجد أنه اشتمل على ما يقرب من ثلاثين شاهدًا من الحديث النبوي ، منها قول الخليل :

«وفي الحديث : «كل امرئ مرتهن بعقيقته» »[2].

وقوله : «وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» »[3].

بل كان الخليل يستشهد بأقوال أهل البيت أيضًا ، حيث قال : «عن فاطمة - رضي اللّه عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عق عن الحسن والحسين بزنة شعرهما وَرِقًا»[4].

وفي هذا رد صريح على ما ادعاه أبو الحسن بن الضائع (ت٦٨٦هـ)

---

(١) النحو العربي : ١٦٤ .

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد - تحقيق د. عبد اللّه درويش - مطبعة العاني - ببغداد ١٩٦٧ جـ١/٧٠ .

(٣) كتاب العين : ١/١٢١ .

(٤) كتاب العين : ١/٧٠ .

من أن أول من استشهد بالحديث النبوي هو ابن خروف (ت٦٠٩هـ)[١].

وعلى ما ادعاه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) من أن أول من أكثر من الاحتجاج بالحديث النبوي هو ابن مالك (ت٦٧٢هـ) حيث قال:

«قد لهج هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث ... وما رأيت أحدًا من المتقدمين ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل»[٢].

وأما بالنسبة للشواهد الشعرية فلا نطيل فيها إذ أن مبنى كل من كتاب العين وكتاب سيبويه على الشواهد الشعرية ، وإنما نجتزئ بشاهد واحد ليكون دليلاً على مدى دقة الخليل بن أحمد في انتقاء شواهده ، واستقصاء وجه الصحة والسلامة فيها .

قول حميد بن ثور الهلالي :

وإذا اجْزَألاَّ في المناخ رأيتها

كالطود أفرده الغمام الممطرُ[٣]

---

(١) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف – خديجة الحديثي – بغداد – ١٩٨٠م ص١٦ .

(٢) التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي – تحقيق د : عبد الحميد محمود حسان الوكيل – رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر رقم (٦٣٧ – ٤٣٠٣) ٨٩٨/٦ .

(٣) ديوان حميد بن ثور ، صنعة أ/ عبد العزيز الميمني – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٥١ ص٨٥ .

وبالرجوع إلى (كتاب العين) وجدته برواية :

وإذا أجزألَّتْ في المناخ رأيتها

كالعقر أفردها الغمام الممطرُ[1]

وقد استشهد به الخليل على أن معنى (العقر) : فرجة بين شيئين .

قال الخليل : «سمعت أعرابيًّا فصيحًا من أهل الصَّمَّان يقول : كل فرجة تكون بين شيئين فهو عُقر وعَقر – لغتان – ووضع يديه على قائمة المائدة ونحن نتغدى ، فقال : ما بينهما عقر» .

قال محقق الكتاب : «هذه الفقرة وأمثالها تدل على أن الخليل كان يستعمل أحيانًا منهج نقل المعلومة من مصدرها المباشر ، فكان يشافه الأعراب أحيانًا ، وكان يطلب تحديد الأشياء تحديدًا يزيل غموضها»[2].

وقد رجح المؤرخون والنحاة أن مادة كتاب سيبويه من إملاء الخليل ، وكلما قال سيبويه (وسألته) أو (قال) – من غير أن يذكر قائله – فهو الخليل»[3].

وقال أبو الطيب اللغوي : «عقد سيبويه كتابه بلفظه ولفظ الخليل»[4].

---

(١) كتاب العين : ١٧٢/١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أخبار النحويين البصريين – لأبي سعيد السيرافي – تحقيق : محمد إبراهيم البنا – دار الاعتصام. ص٥٦ .

(٤) مراتب النحويين – لأبي الطيب اللغوي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة نهضة مصر

كما تدخل فيه أناس آخرون كأبي عمر الجرمي الذي قام بنسبة شواهد الكتاب بعد سيبويه ، والأخفش الذي زاد عليها شواهد من عنده ، فقد تعرضت هذه الشواهد لشيء من التحريف والتصحيف والزيادة والنقص والخطأ في نسبتها إلى قائليها .

ولا ريب أن يكون هذا الاختلاف في رواية الشواهد أو في نسبتها إلى قائليها من عمل الرواة عند تداول البيت ، أو من عمل النساخ حين جمع دواوين الشعر ؛ وعليه يكون الاعتماد الأصلي هو رواية الخليل للبيت ، ونسبته إلى قائله ، حيث يغلب أن يكون قد أخذه مشافهة من الشاعر نفسه ، أو من أفراد قبيلته حين ارتحاله إليهم في بواديهم ومضارب خيامهم إبان جمع اللغة .

هذا فضلاً على ما يَغصُّ به كتاب العين من أقوال العرب وحكمهم ، وأمثالهم ، التي أخذها الخليل من أفواه أصحابها مباشرة ، ودون واسطة ، فجاءت أصح الأقوال وأصدقها تعبيرًا عن الواقع اللغوي للقبائل العربية إبان جمع اللغة والتقعيد لها .

ومِن ثَم فقد دعت الحاجة إلى إعادة النظر في هذه الشواهد التي أملاها الخليل على تلميذه سيبويه مقارنة بما ورد منها في «كتاب العين» ، حيث هو المرآة الصادقة التي تنعكس عليها صحة هذه الشواهد ، من حيث صحة

بالقاهرة : ص١٠٦ .

روايتها ، وموطن الشاهد فيها ، وتخريجه ، ونسبته إلى قائله ، حيث أخذه الخليل من مصدره الأول قبل تداول الرواة والنحاة له .

من أجل ذلك رأيت أن أقوم بدراسة أستقصي فيها شواهد النحو التي اكتنفها «كتاب العين» للخليل بن أحمد ، من القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وعيون الشعر العربي ، وكلام العرب وحكمهم وأمثالهم ، وأتناولها بالتحليل والدراسة ، وبيان موطن الشاهد ، ونسبته إلى قائله ، وعقد مقارنة بينهما وبين ما ورد منها بكتاب سيبويه لبيان ما اعتراها من تحريف أو تصحيف أو زيادة أو نقص نتيجة تدخل غير الخليل في التعامل معها .

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون في : مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة .

تحدثت في المقدمة عن أهمية موضوع الدراسة ، والأسباب التي دعت إلى اختياره ، والخطة التي التزمتها في إعداد الرسالة .

وفي التمهيد قدمت ترجمة ضافية للخيل بن أحمد ، تناولت فيها مولده ، ونشأته ، وشيوخه وتلاميذه ، وأخلاقه وصفاته ، وآثاره ، ومكانته العلمية ، وأقوال العلماء فيه .

كما قدمت تعريفًا شاملاً لكتاب «العين» ، أبرزت فيه قيمته العلمية ، ومكانته كأول معجم عربي عرفته البشرية ، وأثره فيمن جاء بعده من اللغويين والنحاة .

أما الفصل الأول ، فقد خصصته لمقارنة الشواهد القرآنية التي اكتنفها

كتاب (العين) بما ورد منها بكتاب سيبويه .

والفصل الثاني ، فقد قصرته على معالجة الشواهد التي وردت بكل من كتاب (العين) ، وكتاب سيبويه من الحديث النبوي الشريف وأقوال أهل البيت .

والفصل الثالث ، فقد تناولت فيه الشواهد الشعرية في الكتابين حيث إن مبناهما قائم على شواهد الشعر في الأعم الأغلب .

والفصل الرابع ، فقد عرضت فيه ما وقعت عليه من كلام العرب الخلص وحكمهم وأمثالهم في (العين) وكتاب سيبويه .

ثم ختمت الرسالة بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير ، إلى أستاذي الكريم : الأستاذ الدكتور صلاح روّاي ، الذي رعى البحث وصاحبته رعاية العالم لتلاميذه ، والأب لأبنائه ، وأفسح لي صدره ووقته ومكتبته ، كما وجدت منه رحابة الصدر وطول الصبر وتواضع العلماء ، ونهلت من فيض علمه الغزير وأفدت منه كثيرًا ، وقد كان لرعايته وتوجيهاته الفضل في أن يأتي البحث على هذه الصورة ، فجزاه اللّه عن طلبة العلم خير الجزاء .

كما أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة ، وأسأل اللّه العلي القدير أن ينفعني بعلمهما ، وأن أُفيد من توجيهاتهما ، وحسبي أني سأجلس بين أيديهما لأنهل من فيض علمهما .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

* * *

تمهيد

الخليل بن أحمد الفراهيدي

(١٠٠ - ١٧٥هـ)

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن تميم اليحمدي الفراهيدي الأزدي، نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ففراهيد بطن من قبيلة أزد شنوءة، وقيل الفرهودي، نسبة إلى فرهود بن شبابة[١]، وقد روى أنه لم يُسَمَّ أحد باسم (أحمد) بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل والد الخليل[٢] .

فالخليل من أصل عربي، ولد في عُمان على ساحل الخليج العربي سنة مائة هجرية ، ثم رحل إلى البصرة منذ نعومة أظفاره، حيث تربّى ونشأ بها، ولذا اقترن اسمه بلقب (البصري).

ولما كانت البصرة يومئذ معقل العلم، وموئل العلماء، فقد تلقى الخليل علومه بها، على أيدى كبار علمائها، وأفاضلهم، وأجلِّ شيوخها، وحذاقهم، فقد أخذ اللغة عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر

---

(١) الفراهيد : جمع فرهود ، وهي صغار الغنم (مراتب النحويين) - لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة - ص٥٤ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٣ - ص٤٧، بغية الوعاة للسيوطي - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الحلبي القاهرة ١٩٦٤ - جـ١/٥٥٩ .